

جنوب أفريقيا تواصل معركتها القانونية ضد إسرائيل بتهمة الإبادة الجماعية بينما يزداد التطبيع العربي



الثلاثاء 17 سبتمبر 2024 11:12 م

طالما كانت قضية فلسطين محل اهتمام عالمي، وبينما تراجع الدعم العملي من بعض الدول العربية والإسلامية للقضية الفلسطينية على مر السنين، برزت جنوب أفريقيا كواحدة من أبرز الدول التي تتبنى موقفًا ثابتًا وحازمًا ضد الاحتلال الإسرائيلي. موقف جنوب أفريقيا ليس وليد اللحظة، بل هو امتداد للتاريخ النضالي للبلاد ضد نظام الفصل العنصري (الأبارتايد) الذي كان يشبه إلى حد كبير النظام الاستيطاني الذي تمارسه إسرائيل بحق الفلسطينيين.

أعلن رئيس جنوب أفريقيا، سيريل رامابوزا أن بلاده مصممة على متابعة جهودها القانونية ضد دولة الاحتلال الإسرائيلي بثمة "الإبادة الجماعية" أمام محكمة العدل الدولية. جاء هذا التصريح خلال مؤتمر صحفي، حيث أكد الرئيس أن جنوب أفريقيا تلتزم بتقديم المزيد من الأدلة الداعمة لهذا الملف في الشهر المقبل.

وقال رامابوزا: "نحن في جنوب أفريقيا نؤمن أن العدالة الدولية يجب أن تأخذ مجراها. لا يمكن أن نغض الطرف عن الانتهاكات الخطيرة التي ترتكب ضد الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي، وسنواصل تقديم الأدلة والملفات التي تثبت تهم الإبادة الجماعية والممارسات الوحشية".

جنوب أفريقيا وموقفها الثابت ضد الاحتلال يأتي هذا الإعلان في إطار التوجه الثابت لجنوب أفريقيا ضد السياسات الإسرائيلية تجاه الشعب الفلسطيني. فمنذ سنوات، تتبنى الحكومة الجنوب أفريقية مواقف حازمة ضد الاحتلال الإسرائيلي، حيث خفضت مستوى تمثيلها الدبلوماسي في تل أبيب وشاركت بفعالية في حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) على إسرائيل.

وتعد هذه الخطوة جزءًا من استراتيجية أوسع لتوجيه الضغط الدولي على إسرائيل لإنهاء ممارساتها القمعية بحق الفلسطينيين. وقد أشار الرئيس رامابوزا في تصريحاته إلى أن "هذه الجهود لن تتوقف حتى يتم تحقيق العدالة للفلسطينيين وإنهاء الاحتلال".

تقديم أدلة إضافية أمام محكمة العدل الدولية وفيما يتعلق بالقضية المرفوعة أمام محكمة العدل الدولية، كشف رامابوزا عن أن جنوب أفريقيا تستعد لتقديم أدلة إضافية خلال الشهر المقبل لتعزيز ملف الاتهامات ضد إسرائيل. ويشمل هذا الملف أدلة تتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان، استخدام القوة المفرطة، والتمييز العنصري الممنهج ضد الفلسطينيين.

وأوضح الرئيس أن فريقًا من الخبراء القانونيين والمحامين يواصلون العمل على جمع الشهادات والأدلة التي تدعم اتهامات الإبادة الجماعية، مشيرًا إلى أن هذه الخطوة تأتي بالتنسيق مع منظمات دولية حقوقية وأطراف فلسطينية.

الفارق بين المواقف العربية والإسلامية وموقف جنوب أفريقيا في مقابل الدعم الواسع والمتواصل من جنوب أفريقيا، يبدو الموقف العربي والإسلامي تجاه القضية الفلسطينية أكثر تباينًا وتعقيدًا. العديد من الدول العربية، خصوصًا في الآونة الأخيرة، بدأت في التقارب مع إسرائيل وتوقيع اتفاقيات تطبيع رغم استمرار الاحتلال وعدم التوصل إلى حل عادل للقضية الفلسطينية.

هذا التطبيع خلق حالة من الإحباط لدى الفلسطينيين وأنصار قضيتهم، خاصة وأن بعض هذه الدول كانت لوقت طويل من أشد العناصرين لفلسطين. هذه التحولات الإقليمية جعلت جنوب أفريقيا تبدو وكأنها استثناءً دوليًا، في ظل التراجع العربي والإسلامي عن موقفهم السابق.

ردود الفعل الدولية

إعلان جنوب أفريقيا عن تقديم أدلة إضافية في هذه القضية أثار ردود فعل متباينة على الساحة الدولية. ففي حين رحبت المنظمات الحقوقية الدولية بهذه الخطوة، معتبرة إياها خطوة مهمة نحو محاسبة إسرائيل على انتهاكاتها، أبدت أطراف داعمة لإسرائيل معارضتها لهذا التحرك، واصفة إياه بمحاولة لتسييس القضاء الدولي.

ختامًا؛ بينما تسعى بعض الدول العربية والإسلامية إلى التطبيع مع إسرائيل، تبقى جنوب أفريقيا نموذجًا في الموقف المبدئي والثابت في دعم الفلسطينيين. يُنظر إلى موقفها كمرآة تعكس ما يمكن للدول الأخرى فعله إذا ما وضعت حقوق الإنسان والعدالة فوق الاعتبارات السياسية والاقتصادية.

يبقى السؤال مفتوحًا: هل ستلهم جنوب أفريقيا الدول الأخرى للعودة إلى مسار دعم القضية الفلسطينية كما كان الحال في الماضي؟